



قسم الولايات



وأما قسم الولايات فهو عشرة أبواب وهى :
اللحظ، والوقت، والصفاء، والسرور، والسر، والنفس، والغربة، والغرق،
والغيبة، والتمكّن.

باب اللحظ

قال الله عز وجل : ﴿... انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنَّ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي...﴾ .
اللحظ ملح مسترق

وهو فى هذا الباب على ثلاث درجات :

الدرجة الأولى : ملاحظة الفضل سبقاً

وهى تقطع طريق السؤال إلا ما استحقته الربوبية من إظهار التذلل لها

وتُنبت السرور إلا ما يشوبه من حذر المكر

وتبعث على الشكر إلا ما قام به الحق عز وجل من حق الصفة.

والدرجة الثانية : ملاحظة نور الكشف

وهى تُسبل لباس التولى

وتذيق طعم التجلى

وتعصم من عوار التسلى .

(١) سورة الأعراف . الآية رقم ١٤٣ .

والدرجة الثالثة : ملاحظة عين الجمع

وهى توقظ لاستهانة المجاهدات

وتخلص من رعونة المعارضات

وتفيد مطالعة البدايات .

باب الوقت

قال الله عز وجل: ﴿... ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ﴾ (١).

الوقت اسمٌ لظرف الكون

وهو اسم في هذا الباب لثلاثة معانٍ على ثلاث درجات:

المعنى الأول: حين وجد صادقٍ لإيناس ضياء فضلٍ جذبته صفاء رجاء

أو لقصمة جذبها صدق خوف

أو لتلهيب شوق جذبته اشتعال محبة.

والمعنى الثانى: اسم لطريق سالكٍ يسير بين تمكّن وتلوّن لكنه إلى التمكن

ما هو يسلك الحال ويلتفت إلى العلم

فالعلم يشغله فى حين والحال يحمله فى حين.

فبلاؤه بينهما يذيقه شهوداً طوراً

ويكسوه غيره طوراً

ويريه غيره تفرق طوراً.

والمعنى الثالث: قالوا «الوقت الحق»

أرادوا به استغراق رسم الوقت فى وجود الحق

وهذا المعنى يشق على هذا الاسم عندى.

لكنه هو اسم فى هذا المعنى الثالث

(١) سورة طه. الآية رقم ٤٠.

لحين يتلاشى فيه الرسوم كشفا لا وجودا محضاً
وهو فوق البرق والوجد
وهو يشارف مقام الجمع لو دام وبقي
ولا يبلغ وادى الوجود
لكنه يكفى مؤنة المعاملة
ويصنفى عين المسامرة
ويُشم روائح الوجود.

باب الصفاء

قال الله عز وجل: ﴿وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ﴾ (١).

الصفاء اسم للبراءة من الكدر

وهو في هذا الباب سقوط التلوّن

وهو على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: صفاء علم

يهذب لسلوك الطريق

ويبصر غاية الجد

ويصحح همة القاصد.

والدرجة الثانية: صفاء حال

تُشاهد به شواهد التحقيق

وتُذاق به حلاوة المناجاة

ويُنسى به الكون.

والدرجة الثالثة: صفاء اتصال

يُدرج حظ العبودية في حق الربوبية

ويُغرق نهايات الخبر في بدايات العيان

ويطوى خسة التكاليف في عز الأزل.

(١) سورة ص. الآية رقم ٤٧.

باب السرور

قال الله عز وجل: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا...﴾ (١).

السرور اسم لاستبشار جامع

وهو أصفى من الفرح لأن الأفراح ربما شابها الأحزان

ولذلك نزل القرآن باسمه في أفراح الدنيا في مواضع

وورد اسم السرور في الموضعين في القرآن في حال الآخرة.

وهو في هذا الباب على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: سرور ذوق ذهب بثلاثة أحزان:

حزن أورثه خوف الانقطاع

وحزنٌ حاجته ظلمة الجهل

وحزنٌ أغشته وحشة التفرق.

والدرجة الثانية: سرور شهود

كشف حجاب العلم

وفك رق التكلف

ونفى صغار الاختيار.

والدرجة الثالثة: سرور سماع الإجابة

وهو سرور يمحو آثار الوحشة

ويقرع باب المشاهدة

ويُضحك الروح.

(١) سورة يونس. الآية رقم ٥٨.

باب السر

قال الله عز وجل: ﴿... اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ...﴾ (١).

أصحاب السر هم الأخفياء الذين ورد فيهم الخبر

وهم ثلاث طبقات على ثلاث درجات:

الطبقة الأولى: طائفة علت همهم

وصفت قصودهم

وصحّ سلوكهم

ولم يوقف لهم على رسم

ولم ينسبوا إلى اسم

ولم تشر إليهم الأصابع

أولئك ذخائر الله عز وجل حيث كانوا.

والطبقة الثانية: طائفة أشاروا عن منزل وهم في غيره

ووروا بأمر وهم لغيره

ونادوا على شأن وهم على غيره

بين غيره عليهم تسترهم

وأدب فيهم يصونهم

وظرف يهذبهم.

(١) سورة هود. الآية رقم ٣١.

والطبقة الثالثة : طائفة أسرهم الحق عنهم
فألاح لهم لائحًا أذهلهم عن إدراك ما هم فيه
وهيّمهم عن شهود ما هم له
وضن بحالهم على علمهم معرفة ما هم به
فاستسروا عنهم مع شواهد تشهد لهم بصحة مقامهم
من قصد صادق يهيجه غيب
وحب صادق يخفى عليهم علمه
ووجد غريب لا ينكشف لهم موقده .
وهذا من أرق مقامات أهل الولاية .

باب النفس

قال الله عز وجل: ﴿... فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ...﴾ (١).

يُسمى النفس نفساً لتروح المتنفس به

وهو على ثلاث درجات:

وهي تشابه درجات الوقت.

والأنفاس ثلاثة:

النفس الأول: نَفْسٌ في حين استتارٍ

مملوءٌ من الكظم . . . معلق بالعلم

إن تنفس تنفس نَفْس المتأسف

وإن نطق نطق بالحرب.

وعندى هو يتولد من وحشة الاستتار

وهي الظلمة التي قالوا إنها مقام.

والنفس الثاني: نَفْسٌ في حين التجلى

وهو نفسٌ شاخصٌ عن مقام السرور إلى روح المعاينة

مملوء من نور الوجود

شاخصٌ إلى مُنقطع الإشارة.

والنفس الثالث: نفس مطهرٌ بماء القدس

قائم بإشارات الأزل

(١) سورة الأعراف. الآية رقم ١٤٣.

وهو النفس الذى يسمى صَدَفَ النور.

فالنفس الأول: للغيور سراج

والنفس الثانى: لقاصد معراج

والنفس الثالث: للمحقق تاج.

باب الغربة

قال الله عز وجل: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ...﴾ (١).

الاغتراب اسم يشار به إلى الانفراد عن الأكفاء

وهو على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: الغربة عن الأوطان

وهذا الغريب موته شهادة

ويُقاس له في قبره من متوفاه إلى وطنه

ويُجمع يوم القيامة إلى عيسى بن مريم عليه السلام.

والدرجة الثانية: غربة الحال

وهذا من الغرباء الذين طُوبى لهم

وهو رجل صالح في زمان فاسد بين قوم فاسدين

أو عالمٌ بين قوم جاهلين

أو صديق بين قوم منافقين.

والدرجة الثالثة: غربة الهمة

وهي غربة طلب الحق

وهي غربة العارف

لأن العارف في شاهده غريب

(١) سورة هود. الآية رقم ١١٦.

ومصحوبه فى شاهده غريب

وموجوده فيما يحمله علم أو يظهره وجد

أو يقوم به رسم أو تطبيقه إشارة

أو يشمله اسم غريب

فغربة العارف غربة الغربة

لأنه غريب الدنيا وغريب الآخرة.

باب الغرق

قال الله عز وجل: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾^(١).

هذا اسم يشار به في هذا الباب إلى من توسط المقام وجاوز حد التفرق.

وهو على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: استغراق العلم في عين الحال

وهذا رجلٌ قد ظفر بالاستقامة

وتحقق في الإشارة

فاستحق صحة النسبة.

والدرجة الثانية: استغراق الإشارة في الكشف

وهذا رجل ينطق عن موجوده

ويسير مع مشهوده

ولا يحس برعونة رسمه.

والدرجة الثالثة: استغراق الشواهد في الجمع

وهذا رجلٌ شملته أنوار الأولية

وفتح عينه في مطالعة الأزلية

فتخلص من الهمم الدنية.

(١) سورة الصافات. الآية رقم ١٠٣.

باب الغيبة

قال الله عز وجل: ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ...﴾ (١).

الغيبة التي يشار بها في هذا الباب على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: غيبة المريد في مخلص القصد

عن أيدي العلائق

ودرك العوائق

لالتماس الحقائق.

والدرجة الثانية: غيبة السالك

عن رسوم العلم

وعلل السعى

ورُخص الفتور.

والدرجة الثالثة: غيبة العارف

عن عيون الأحوال والشواهد والدرجات

في حصن الجمع.

(١) سورة يوسف. الآية رقم ٨٤.

باب التمكّن

قال الله عز وجل: ﴿... وَلَا يَسْتَخْفَنَّ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ (١).

التمكّن فوق الطمأنينة

وهو إشارة إلى غاية الاستقرار

وهو على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: تمكّن المرید

وهو أن تجتمع له صحة قصد تسييره

ولمع شهود يحمله

وسعة طريق تروحه.

والدرجة الثانية: تمكّن السالك

وهو أن تجتمع له صحة انقطاع

وبرق كشف

وصفاء حال.

والدرجة الثالثة: تمكّن العارف

وهو أن يحصل في الحضرة

فوق حجب الطلب

لابساً نور الوجود.

(١) سورة الروم. الآية رقم ٦٠.